كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في اختتام نشاط « Nous et l'État » ("نحن والدولة")، خلال صيف 2023، في 15 أيلول (سبتمبر) 2023، في قاعة محاضرات غولبنكيان – هوفلين – حرم العلوم الإجتماعيّة.

نحن إذن مدعوّون اليوم للاحتفال. نحتفل بنهاية نشاط رائع قامت به مجموعة من طلّاب جامعتنا، أسوةً إلى جانب طلّاب من جامعات أخرى، لاكتشاف مرافق الدولة اللبنانيّة والعمل على تعزيزها طوال صيف 2023. أودّ أن أحيّي هذا النشاط التثقيفي الذي تمّ تنفيذه بمساعدة شريكتنا مؤسّسة "سيرين" SIREN (وهو **برنامج تدريبيّ لطلّاب الجامعة داخل مؤسّسات الدولة)** ونهنّئ كلّ الأشخاص والمنظّمات الذين عملوا على إنجاحها ولنجاح الشباب الملتزمين بها، في الوقت الذي تتعرّض إدارات الدولة، كما نعلم، للانتقاد لأنّها لا تقوم بعملها كما يجب وبشكلٍ صحيح. إنّه عمل يمكن وصفه بأنّه عكس الأمواج، من دون أن نبرّر ما يحدث على مستوى الإدارة العامّة.

في جامعتنا، نريد أن نعمل، وهذا هو أحد المحاور الاستراتيجيّة من رسالة الجامعة، من أجل تعزيز المواطنة، أي مجموعة الحقوق والواجبات التي تربط الدولة وسكّانها بشكلٍ متبادل وضرورة أن يضع كلّ شخص هذه الحقوق والواجبات موضع التنفيذ. فمن حقوق الفرد التي لا يمكن إنكارها أن تتوفّر له خدمات تقوم بها دولة تؤدّي عملها على أكمل وجه. وكما هو الحال في مجتمع ديمقراطيّ، فإنّ الحقّ في الحريّة مقدّس، ويمكن للفرد أن يعبّر عن انتقاداته وعدم رضاه عن أداء هذه الخدمات. أن يتقدّم طلّاب شباب متطوّعون ليتعرّفوا على خدمات الدولة بشكلٍ أفضل ومساعدتها على أن تكون فعّالة، فهذا عمل مواطنيّ عظيم يجعل الطالب يشعر بفائدة الالتزام الذي يقوم به لمساعدة المواطنين والأفراد الآخرين. في جامعة القدّيس يوسف هذا العام، نحن نطلق برنامج الدبلوم الجامعيّ للتنشئة على المواطنة، وهو يكاد يكون مجّانيًّا ومخصّصًا لطلّاب الجامعة. أرى أنّ مثل هذا النشاط الجامعيّ الذي نحتفل به اليوم، تحت تسمية « Nous et l'État » "نحن والدولة وشباب من أجل الحوكمة"، يستحقّ أن يُذكَر كنشاط نموذجيّ هدفه التنشئة على المواطنة.

كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة نشرت علنًا، خلال الأشهر الأخيرة، تقريرها الهامّ حول مختلف حالات الإدارة اللبنانيّة في السنوات الأخيرة، مرفقة باستنتاجات متقنة ببراعة ودعوات إلى القيام بأعمال تجديد إدارتنا وإعادة هيكلتها. أقول "إدارتنا" لأنّها مجموعة رجال ونساء أرادوا الانضمام إلى الإدارة العامّة من أجل تقدّمهم الاجتماعيّ، وأيضًا من أجل خدمة وطنهم. ويسلّط التقرير الضوء على إحدى الآفات الشنيعة التي تضرب الإدارة، ألا هو تسييسها المفرط والذي يجعل قطاعات بأكملها في هذه الإدارة مفتوحة لكلّ النزاعات والتناقضات. هذا يعني أنّ كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة FDSP ومؤسّسات الجامعة الأخرى مدعوّة إلى عدم الاستسلام لأنّنا يجب ألّا ننسى، في مكان ما، كلّ العمل الذي تمّ إنجازه على مدى عقود خلال الانتداب الفرنسيّ وبعد الانتداب لتأسيس الإدارة، وإلى أي مدى كانت جامعة القدّيس يوسف محرّكًا ديناميكيًّا لمنح لبنان إدارته التي كانت نموذجيّة في وقت ما. فإعادة اكتشاف الإدارة هي عودة إلى الينابيع وإلى ذلك الحدس الذي تمتّع به مؤسّسو لبنان من أجل تزويده بنظام إداريّ له مكانته.

أكرّر تهانيّ لشبابنا الذين تجرّأوا على مواجهة التحدّي المتمثّل في التعرّف على الخدمات الإداريّة في دولتنا اللبنانيّة بشكلٍ أفضل، وجعل تجديد الإدارة قضيّة لها الأولويّة، وعدم التخلّي عن هذه الإدارة هو مسألة جوهريّة، بل أن يتسنّى لأفضل الخرّيجين أن يصبحوا فعلة صالحين لدولتنا. تهانيّ مقرونة بالشكر لكليّة الحقوق والعلوم السياسيّة FDSP وعميدتها البروفسورة ماري كلود نجم على متابعتها وحماسها، وللسيّدة شرباتي ولمُطلقي المشروع، كالعميدة السابقة لينا غنّاجه والعديد من الأشخاص الآخرين كالبروفسورة شرباتي، كما أوجّه تهانيّ بشكل خاصّ لشريكنا الدائم والملتزم جدًّا تجاه لبنان، مؤسّسة "سيرين" SIREN لدعمها المستمرّ والفعّال لنا.